تنوع الخطاب القرآني في المنافقين

ID No: 3142

(PP 173 - 192)

https://doi.org/10.21271/zjhs.24.1.11

زوراب إبراهيم مولود لَكْ

فاكلتي التربية/ جامعة كويه

zorab.ibrahim@koyauniversity.org

الاستلام:2019/08/19

القبول : 2019/11/27

النـــشر: 2020/02/20

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أنواع الخطاب القرآني التي خاطب الله تعالى بها المنافقين، محاولاً استقراء أنواع الخطاب القرآني التي خاطب الله تعالى بها المنافقين ودراستها، معتمداً المنهج الاستقرائي في تتبع الجزئيات بالاستفادة من كتب التفاسير، والبلاغة، والمنهج التحليلي لتحليل تلك الخطاب المتنوعة ودراستها، واتبعت أيضا المنهج الاستنباطي، لاستنباط المعاني في آيات القرآن الكريم في تنوع الخطاب للمنافقين، فتوصل البحث إلى جملة من النتائج القيمة، والتي كان من أهمها أن نمط الترهيب والترغيب كان من أكثر الأنماط التي خاطب الله تعالى بها المنافقين، إضافة إلى ذلك كان كثرة التنوع في الخطاب القرآني إلى اختلاف الناس الطبائع.

الكلمات المفتاحية: تنوع، الخطاب، القرآن، المنافقين.

1- المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه والمسلمين أجمعين إلى يوم حسابهم. أمّا بعد. أنزل الله تعالى القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون منهجاً ودستوراً لحياة الناس كافة، دون تمييز بين شعوبه وقبائله، والقرآن يخاطب الناس بارقى الخطاب والأساليب إلى أرقى مخلوق وهو الإنسان. وجاء الخطاب متنوعة؛ لأن الناس مختلفون في العقائد والأديان، فالمجتمع الإنساني فيها المسلمين، وأهل الكتاب، والمشركين، والملحدين، وغيره من المعتقدات، وفيها صنف من الناس سموا بالمنافقين، الذي بدأ بالظهور بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين إلى المدينة ، ولقد كان لهذه الفئة – المنافقين- شأن خطير على المسلمين.

الذي يتناوله هذا البحث هو تلك الخطاب وأنواعها التي خاطب الله تعالى بها المنافقين في القرآن؛ ذلك لأن القرآن الكريم كتاب هداية الناس إلى طريق الحق، حيث أن تلك الخطابات التي تنوعت صيغها جعل كثيراً من الناس يتوب إلى الله، ويسلك سبيل المؤمنين؛ لأن قصد الخالق من إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية وبالأخص القرآن الكريم إنما لهداية الناس إلى طريق الحق والرشاد.

لهذا نجد إن القرآن تنوعت خطاباته، فهولم يخاطب المنافقين بنوع واحد، كأن يخاطبهم فقط بصيغة الترهيب، أو الترغيب مثلاً؛ بل تنوعت تلك الصيغ حسب ما تقتضي إرادة الله وحِكْمَته، فتارة يخاطبهم بصيغة الإستفهام والمناظرة، كما في قوله تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} [التوبة: 78]. وبالمجاز تارة أخرى، كما في قوله تعالى: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران: 167]، فالآية خطاب للمنافقين، وجاءت بصيغة المجاز في خطاب المنافقين وذلك بقوله تعالى: {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ}، وهو مجاز من نوع المرسل، ومعناه: يقولون بألسنتهم، والأفواه مكان لها، فعبر بالمكان وأراد ما يحل فيه.

أو تأتي الخطاب بنوع الترهيب والترغيب، وهي كثيرة في خطابه للمنافقين، كما في قوله تعالى: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب: 24]، جاءت الآية الكريمة بصيغتي

الترغيب والترهيب معاً، فالآية خطاب للمؤمنين، والذي فيها لهم الترغيب بالجزاء والذي هو الجنة، ما داموا صادقين مؤمنين بالله ورسوله مع العمل الصالح.

وفيها أيضاً الترهيب بالعذاب للمنافقين، وفيها أيضا الترغيب للمنافقين إن تابوا، فيتوب الله عليمن إن شاء، وسلكوا مسلك المؤمنين.

أحياناً يخاطبهم الله تعالى بصيغة ضرب المثل، والتي هي من إحدى الأساليب التصويرية، كما في قوله تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} [البقرة: 17]، فالآية الكريمة جاءت خطاباً للمنافقين، وفيها ضرب الله تعالى مثلاً لهم مشبها حالهم بحال رجل أوقد ناراً ورأى ما حوله فاستفاد منها، وإذا أطفأت ناره بقي مظلما لا يرى شيئاً وشعر بالخوف.

فهذه النماذج من الخطاب القرآني التي ذكرناها هنا، وغيرها التي سنأتي إليها في هذا البحث التي جاءت خطاباً للمنافقين متنوعة شاملةٌ، تحيطُ بجميع جوانب الدين والدنيا، من عقيدة، وشريعة، وأخلاق، ومعاملات، وتستوعب النفس البشرية بكل كيانها وسائر مداركها ومراكز التأثير فيها، فهو يخاطب العقل والقلب معا ويجمع الحق والجمال معاً، ويوجه العقول والعواطف جنباً إلى جنب الدعوة لهداية الإنسان.

1/1- أهمية البحث وسبب اختياره

تكمن أهمية هذا البحث في الكشف عن أنواع الخطاب القرآني في المنافقين؛ لأن القرآن الكريم هو المصدر الأساس في خطاب المكلفين حيث ننطلق منه في مخاطبة الناس.

2/1- أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1- بيان المقصود بالتنوع الخطاب القرآني في المنافقين.

2- دراسة تلك الأنواع من الخطاب القرآني في المنافقين، وبيان أنواع الأنماط القرآنية التي خاطب الله تعالى بها المنافقين، شرحاً وتحليلاً.

3/1- منهج البحث

1- المنهج الاستقرائي: يتبعه الباحث لاستقراء الخطابات المتنوعة في آيات القرآن الكريم.

2- المنهج التحليلي: يتبعه الباحث لتحليل تلك الخطابات المتنوعة ودراستها.

3- المنهج الاستنباطي: يتبعه الباحث لاستنباط المعاني في تنوع الخطاب القرآني في المنافقين.

2- المبحث الأول: مفهوم التنوع، والخطاب، والنفاق

يتناول هذا المبحث التعريف بالتنوع، والخطاب، والنفاق، وذلك في مطلبين:

1/2- المطلب الأول: النوع والخطاب

النَّوع لغة:

قال الفراهيدي: "النَّوع والأنواع جماعة كلّ ضربٍ وصنف من الثّياب والثّمار والأشياء حتّى الكلام" (الفراهيدي،ج2، ص257). يقال نوع من الكلام، أي: ضَرب أو صنف من الكلام. والنَّوع أخصُّ من الجنس(الجوهري 1987، ج3، ص1294).

الخطاب لغة:

أصل الكلمة (خَطَبَ)، وهي تأتي بمعان عديدة في اللغة، "فالخَطْبُ: سبب الامر" (الجوهري1987، ج1، ص121. وتأتي بمعنى الشَّأْنُ أو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم (ابن منظور 1414، ج1، ص)360، كما في قوله تعالى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِي} [طه: 95]، "أي: ما أمرك وشأنك"، (القرطبي 1964، ج11، ص239)، والخَطْبُ والمُخَاطَبَة، وخطاباً بمعنى: الكلام بين المتكلم والسامع (الفيومي، ج1، ص173)، تقول: خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، فهُما يَتخاطَبان، وخَطَب الخاطِبُ على المِنْبَر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً، (ابن منظور 1414، ج1، ص361)، والخُطْبَة بالضمة يقال في الموعظة (الفيومي، المرجع نفسه)، أما الخِطبة بالكسرة فتأتي

بمعنى النكاح أو طلب المرأة، (الراغب الأصفهاني 1412، ص286)، قال تعالى: { وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ} [البقرة: 235].

الخطاب إصطلاحاً:

تعددت تعاريف الخطاب في الإصطلاح بين العلماء، قال الآمدي: الخطاب "اللفظ الْمُتَوَاضَعُ عليه المقصود به إفهام من هو مُتَهَيِّئٌ لِفَهْمِه" (الآمدي، ج1، ص95)، أما الزركشي فإنه عندما تحدث عن المعنى الإصطلاحي للخطاب عرض آراء عديدة للعلماء في الخطاب ثم بيان الاختلاف بين هذه الآراء، فقال: "الخطاب عرفه المتقدمون بأنه: الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم. وعرفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد إفهامه متهيئا أم لا. قيل: والأولى أن يفسر بمدلول ما يقصد به الإفهام؛ لأن الكلام عند الأشعري هو النفسي، والنفسي لا يقصد به الإفهام، وفيه نظر؛ لأن قصد الخطاب مع النفس أو العين سواء، وفي وصف كلام الله في الأزل بالخطاب خلاف. الصحيح: وبه قال الأشعري: أنه يسمى خطاباً عند وجود المخاطب. قال ابن القشيري: "وهو الصحيح، وجزم القاضي أبو بكر بالمنع؛ لأنه لا يعقل إلا من مخاطِب ومخاطَب" (الزركشي 1994، ج1، ص168) وقيل: "الخطاب هو توجيه اللفظ المفيد إلى الغير، بحيث يسمعه ويفهمه" (محمد النملة 1999، ج1، ص125).

من خلال هذه التعاريف نستطيع القول أن صفوة أقوال العلماء في التعريف الإصطلاحي للخطاب: هو الكلام المفيد الموجه إلى من هو مُتَهَيَّئ لفهمه.

هذا وقد ورد لفظ الخطاب على المستوى الجذري في القرآن الكريم إثنتا عشر مرة، وهذه الألفاظ تتغير معانيها بحسب صِيَغِها وموقعها في الآية الكريمة

2/2- المطلب الثاني: النفاق

النِفَاق لغة

من، نَفَقَ. قال الجوهري: "نَفَقَتِ الدابَّة تَنْفُقُ نُفوقاً، أي ماتت. ونفقَ البيعُ نَفاقاً بالفتح، أي راج. والنِفاقُ بالكسر: فِعل المُنافِقُ. والنِفاقُ أيضاً: جمع النَفَقَةِ من الدراهم. يقال: نَفِقَتْ بالكسر نِفاقُ القومِ، أي فنيت. ونَفِقَ الزاد يتفق نفقا، أي نفذ. وفرسٌ نَفِقُ الجري، إذا كان سريع انقطاع الجرى، وأنفق القوم، أي نَفَقَتْ سوقُهُم. وأَنفَقَ الرجل، أي افتقر وذهب ماله" (الجوهري1987، ج4، ص1560). ومنه قوله تعالى: {إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا } [الإسراء: 100].

والنافقاء: هي إحدى جِحَرَةِ اليربوع، يكتُمها ويُظهر غيرها، خوفاً على نفسه من الأعداء، فإذا أتى عدوه من قِبَلِ القاصِعاءِ ضربَ النافِقاءَ برأسه فانْتَفَقَ، أي: خرج. (الجوهري1987، المرجع نفسه، المرسي 2000، ج6، ص448).

وفي معجم مقاييس اللغة أن النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه، فمثال الأول قولك نَفَقَت الدابة نفوقاً، أي: ماتت، وأما الثاني الذي تأتي بمعنى إخفاء الشيء، تقول النَّفَقُ: سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إلى مكان. (القزويني الرازي 1979، ج5، ص454-455).

النِفاق اصطلاحاً:

أما في اصلاح العلماء فهي كما قال الجرجاني: "إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب" (الجرجاني 1983، ص224؛ البريكان 2003، ص190).

لعل المعنى الأنسب الذي يُرجَّح أن الذي أُخذ منه معنى النفاق في الإصطلاح هي النافقاء؛ حيث هناك قاسم مشترك بين معنى النافقاء التي هي حجرة اليربوع كما سبق ذكره، ومعنى المنافق الذي يظهر شيئاً ويكتم في نفسه شيئاً آخر. وفي هذا يقول ابن منظور: "وقد تكرر في الحديث ذكر النِفاق وما تصرف منه اسما وفعلا، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وإن كان أصله في اللغة معروفا. يقال: نافق ينافق منافقة ونفاقا، وهو مأخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره كفره" (ابن منظور 1414، ج10، ص359).

وَعُّد النفاق إثماً كبيراً، وقد وعد الله المنافقين عذاباً أليماً، كما في قوله تعالى: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [النساء: 138]، وقوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيم}

[التوبة: 68]، بل يُعَدُّ المنافق أشد خطورة من المشرك والكافر، لذلك وعدهم بأشد العذاب وبئس المكان في جهنم، وهي الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً} [النساء: 145].

أنواع النفاق.

ينقسم النفاق على نوعين:

أولاً: النفاق الأكبر، أو النفاق العقدي، ويعد من أخطر أنواع النفاق، لأن صاحبه يظهر الإسلام أمام المسلمين، ولكن هو في الحقيقة يبطن في نفسه أشد العداوة للإسلام والمسلمين، بل لا يؤمن بما جاء به النبي محمد ρ. يقول ابن قيم الجوزية عن النفاق الكبير: "يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل، وهو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به، لا يؤمن بأن الله تكلم بكلام أنزله على بشر جعله رسولاً للناس، يهديهم بإذنه، وينذرهم بأسه، ويخوفهم عقابه" (ابن قيم الجوزية 1996، ج1، 354).

بما أن النفاق شيء باطني لايشعر به الناس؛ لأن المنافق ليس على حقيقته؛ لذلك فإن معرفة هذا النوع من المنافقين لا يستطيع أن يكشفه أي شخص؛ لأن محله قلب المنافق، ولا يستطيع أحد منا أن يطلع على ما في قلب غيره إلا الله تعالى عالم الغيب والشهادة.

إن أول ما بدا من أمر النفاق في الإسلام كان بعد هجرة النبي ρ إلى المدينة وقويت شوكة المسلمين، فصار هناك أُناس يريدون العيش مع المسلمين، ولكنهم لن يستطيعوا أن يعيشوا بين المسلمين إلاَّ إذا أظهروا إسلامهم، وهم لا يريدون الإسلام ولا يحبُّون الإسلام والمسلمين، فلجؤوا إلى حيلة النِفاق، والتي هي كما مر معنا في التعريف الإصطلاحي: أن يُظهروا الإسلام، ويبطنوا كفرهم، من أجل أن يعيشوا مع المسلمين، فسموا بالمنافقين، والذي يعتبر النفاق الاعتقادي. (الفوزان 2002، ج1، ص200).

الذي كشف حال وكيد المنافقين في المدينة هو الوحي الإلهي، المتمثل في القرآن الكريم، الذي تحدث عن أوصاف المنافقين ومراميهم، فنـزلت آيات كثيرة لبيان هذا الداء القاتل المختبئ بين صفوف المسلمين، حتى أنه نزلت سورة باسم المنافقون، قال تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون: 1]، ولقد كانوا من قبل يخافون أن يكشف القرآن نفاقَهم وتظهر حقيقة أمرهم للمسلمين، قال تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون: 1]، وهذه الآية تدل على خطورة كيدهم. وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية: "وقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن، وجلى لعباده أمورهم، ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة: المؤمنين، والكفار، والمنافقين، فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية، لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله، فإن بلية الإسلام بهم شديدة جداً، لأنهم منسوبون إليه، وإلى نصرته وموالاته، وهم أعداؤه في الحقيقة، يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح، وهو غاية الجهل والإفساد" (ابن قيم الجوزية 1996، ج1، ص355).

تظهر خطورة المنافق أكثر من المشرك والكافر في أنه يعيش بين المسلمين وهو عدوهم وهم لا يعلمون، فيعمل على محاربتهم، ويتربص بهم الدوائر، وتدمير ما جاء به الإسلام، بينما المشرك والكافر إنما أعداءٌ ظاهرٌ أمرهم للمسلمين؛ لأن لسانهم ينطق بما في قلوبهم، ولأنهم على حقيقتهم والتي هي الإشراك بالله تعالى أو الكفر.

لقد كان للمنافقين دور كبير في بث الفتن والشكوك بين المسلمين في المدينة. وكان عبد الله بن أبي بن سلول رأس المناقين، وإليه يجتمع المنافقون، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون: 8]، في غزوة بني المصطلق، وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها، وقد كان عبد الله بن أبي سلول وجماعة من رهطه يدسون إلى بني النضير حين حاصرهم رسول الله ρ، فقالوا: أن اثبتوا، فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم (ابن هشام، ج1، ص526)، فأنزل الله تعالى فيهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [الحشر: 11].

والنفاق الأكبر أو العقدي، إنما يكون عندما يكون المسلمون في عزة وقوة، يَهَابُه عدوه ولا يستطيع أن يكشف له ما في قلبه من الحقد والعداء للإسلام والمسلمين، كما حصل في المدينة حيث أن الغالبية العظمى دخلوا الإسلام عن طيب نفسهم، والذين لم يريدوا أن يكونوا مسلمين أظهروا الإيمان وأبطنوا كفرهم. والكشف عن هذه الفئة إنما يكون من خلال الوحي، وهذا ما حصل

أثناء فترة نزول الوحي في المدينة. أما بعد انقطاع الوحي فمعرفة المنافقين بشكل محدد شيء محال؛ لأن النفاق محله قلب المنافق، والذي يطلع على قلوب العباد هو الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: النفاق الأصغر، أو النفاق العملي، وهذا النوع من النفاق لا يكون في العقيدة؛ لأن صاحبه يؤمن بالله تعالى وبرسله وكتبه؛ بل يكون في الأعمال التي يقوم بها، يقول ابن تيمية: "وأما النفاق الأصغر: فهو النفاق في الأعمال ونحوها: مثل أن يكذب إذا حدث ويخلف إذا وعد ويخون إذا اؤتمن أو يفجر إذا خاصم" (ابن تيمية 1995، ج28، ص435)، وهذه الأوصاف صفات المنافقين ذكرها النبي ρ، فعن أبي هريرة τ، عن النبي ρ قال: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خَانَ» (البخاري 1422، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، ج1، ص16، رقم الحديث: 33)، فهذه الصفات التي ذكرها النبي ρ هي التي يتصف بها المنافق، وكان قصد النبي من بيان هذه الصفات حتى يكون المؤمن على بينة من المنافق، وحتى لا يقع في كيده وحيله.

فإذا ما اجتمع هذه الصفات في شخص ما يكون منافقاً خالصاً، فعن عبد الله بن عمرو أن النبي ρ قال: «أربع من كُنَّ فيه كان منافقا خالصاً، ومن كانت فيه خِصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يَدَعها: إذا اؤتمن خَان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (البخاري 1422، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، ج1، ص16، رقم: 34).

فهذا النوع من النفاق إنما يقوم صاحبه ببعض أعمال المنافقين، مع بقاء أصل الإيمان في القلب، ولا يخرج من الملة، ولا ينفى عنه مطلق الإيمان، ولا مسمى الإسلام، وهو معرض أن يعذب في الاخرة شأنه كسائر العاصين، وصاحبه تناله شافعة الشافعين إن شاء الله (الأثري 2003، ص259)، وهذا النوع من النفاق يَعُد مقدمة وطريقاً تؤدي إلى النفاق الأكبر أو العقدي؛ لمن سلكه وكان ديدنه (الأثري، المصدر نفسه).

ينتشر في عصرنا الآن النفاق بنوعيه الأكبر والأصغر، النفاق الأكبر موجود لأن الإسلام اليوم أصبح عرضة لهجمات أعدائه من الداخل والخارج، ومنعه من الإنتشار بكل الوسائل ممكنة؛ لذلك لا يقتصر الأعداء على المحاربة علناً بل يرسلون عملاءهم ويظهرون أنفسهم بأنهم فردٌ من المسلمين ليهدموه من الداخل. أما النفاق الأصغر فهو موجود؛ لأن الإيمان ضَعُفَ عند فئة من الناس، فصار همه مصلحته الشخصية والوصول إليه بكل وسيلة. يقول ولي الله الدهلوي: "وإن كنت تحب أن تشاهد نموذجاً لهؤلاء المنافقين فاشهد في مجالس الأمراء، أصحابهم وندماءهم الذين يؤثرون رضا أمرائهم على رضا الله تعالى ولا فرق إطلاقاً بين المنافقين الذين سمعوا أحاديث الرسول ρ مباشرة ثم نافقوا وبين هؤلاء المنافقين الآن الذين يطلعون على أحكام الشريعة الإسلامية بالوسائط اليقينية القاطعة ثم يخالفونها وينحرفون عنه" (الدهلوي 1986، ص61).

3- أنواع الخطاب القرآني في المنافقين

يتناول هذا المبحث أنواع الخطاب التي خاطب بها الله تعالى المنافقين؛ لذا فإن هذا المبحث يتكون من عدة مطالب:

3-1- النمط اللغوي في خطاب المنافقين

فمن النمط اللغوي في خطاب المنافقين:

1. **الحقيقة.**

الحقيقة لغة: أصل الكلمة من حَقَقَ، والحَقُّ خلاف الباطل، والحَقيقةُ: ما يَحُقُّ على الرجل أن يحميّه، يقال: فلانٌ حامي الحَقيقَةِ. وتطلق الحَقيقَةُ أيضاً على الراية. (الجوهري1987، ج1، ص160-161)، وتطلق الحَقِيقَةُ أيضاً على ما يَصِيرُ إِلَيْهِ حَقُّ الأَمر ووجُوبُه. (ابن منظور 1414، ج10، 52).

الحقيقة اصطلاحاً "هو اسم أريد به ما وضع له، ...وفي الاصطلاح: هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب احترز به عن المجاز، الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح التخاطب، كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء، فإنها تكون مجازًا؛ لكون الدعاء غير ما وضعت هي له في اصطلاح الشرع؛ لأنها في اصطلاح الشرع وضعت للأركان والأذكار المخصوصة، مع أنها موضوعة للدعاء في اصطلاح اللغة" (الجرجاني 1983، ص89)، وقال أيضاً: " الحقيقة: كل لفظ يبقى على موضوعه، وقيل: ما اصطلح الناس على التخاطب به" (الجرجاني 1983، ص90).

وقد ورد هذا النمط في القرآن كثيراً. ومما جاء خطاباً للمنافقين قوله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي

جَهَنَّمَ جَمِيعًا } [النساء: 140]، نزلت الآية الكريمة في المنافقين، حيث كانوا يجلسون إلى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن ويكذبونه، لذلك نهى المسلمين عن مجالستهم (ابن الجوزي 1422 ، ج1، ص487).

وجاءت الآية الكريمة بنمط الحقيقة، وذلك في قوله: {إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}، حيث أنذرهم الله تعالى بأنه سيجمع المنافقين والكافيرين في نار جهنم جميعاً، فالجمع حقيقة في جمع المنافقين والكافرين في جهنم. فمعنى الجمع: جمع الشئ المتفرق فاجْتَمَع (الجوهري1987، ج3، ص1198).

يقول فخر الدين الرازي: "ثم إنه تعالى حقق كون المنافقين مثل الكافرين في الكفر فقال: إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا. يريد كما أنهم اجتمعوا على الاستهزاء بآيات الله في الدنيا فكذلك يجتمعون في عذاب جهنم يوم القيامة، وأراد جامع بالتنوين لأنه بعد ما جمعهم ولكن حذف التنوين استخفافا من اللفظ وهو مراد في الحقيقة" (فخر الدين الرازي 1420، ج11، ص247).

2. **المجاز.**

المجاز لغة: أصل الكلمة من جَوَز، يقال: جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضِعَ جَوْزاً. والمجاز من جَازَ، تقول: أَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه: سار فِيه وَسَلَكَهُ، وتأتي أيضاً بمعنى أنفذه، يقال: أَجازه، أي: أَنْفَذَه. وتقول: جاوَزْتُ الشَّيْءَ إلى غَيْرِهِ وتجاوَزْتُه، أَي أَجَزْتُه. وتَجاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ أَي: عَفَا عنه. وجَازَهُ يَجُوزُه إِذا تعدَّاه وعَبَرَ عَلَيْهِ. (ابن منظور 1414، ج5، 326-328)؛ (مرتضى الزبيدي، ج15، ص75-76).

المجاز اصطلاحاً كما عرفه الإسنوي: "هو اللَّفْظ الْمُسْتَعْمل في غير ما وضع له لمناسبة بينهما وتسمى العلاقة" (الإسنوي، ص185).

ومصطلح المجاز تناولته كتب العقائد، والأصول، واللغة، والبلاغة، والتفسير، وأيضاً تناوله أهل الحديث وعلومه. ولقد وقع الخلاف في المجاز بين جوازه ومنعه بين العلماء، فمنهم من أنكر المجاز في القرآن وفي اللغة العربية، وهم: أبو إسحاق الاسفراييني، وتبعه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. (أحمد الحمد، ص202) ؛ (المطعني 1995، ج2، ص617-618).

ومن نمط المجاز في خطاب المنافقين قوله تعالى: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران: 167]، الآية خطاب للمنافقين، ويعني بذلك عبد الله بن أبيّ ابن سلول رأس المنافقين في المدينة وأصحابه، الذين رجعوا عن رسول الله ρ وعن أصحابه، حين سار نبي الله ρ إلى المشركين بأحد لقتالهم، فقال المسلمون للمنافقين: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا! فقال المنافقون لهم: لو نعلم حقاً أنكم ستقعون في القتال مع المشركين لسرنا معكم إليهم، ولكنا معكم عليهم، ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتالٌ! فأبدوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه، وأبدوا بألسنتهم بقولهم: {لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُم}، غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من البغض وعداوة لرسول الله ρ والمسلمين (الطبري 2000، ج7، ص378).

جاءت الآية الكريمة بنمط المجاز في خطاب المنافقين وذلك بقوله تعالى: {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِم}، وهو مجاز من نوع المرسل، ومعناه: يقولون بألسنتهم، والأفواه مكان لها، فعبر بالمكان وأراد ما يحل فيه. فالعلاقة محلية (عبد الرحيم صافي 1418، ج4، ص368).

3. **الكناية.**

الكناية لغة: كما قال الجوهري: "أن تتكلم بشئ وتريد به غيره" (الجوهري1987، ج6، ص2477)، وكَنَى عن الأَمر بغيره يَكْنِي كِنَايَةً: يَعْنِي إذا تكلم بغيْرِه ممَّا يستدل عليه نحو الرَّفَثِ، وَالْغَائِطِ، ونحوه. (ابن منظور 1414، ج15، 233).

الكناية اصطلاحاً: "الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك" (السكاكي 1987، ص402).

فمن نمط الكناية في خطاب المنافقين قوله تعالى: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [التوبة: 81، 82]، نزلت الآية الكريمة في المنافقين، الذين تخلفوا عن رسول الله ρ والصحابة رضوان الله عليهم في غزوة تبوك، وفرحوا بهذا التخلف والقعود وعدم الخروج مع رسول الله ρ والصحابة للقتال (الواحدي 1994، ج2، ص515). ونتيجة تصرفهم هذا خاطبهم الله بأن الفرح والسرور الذي أنتم فيه إنما شيء قليل لأنها في الدنيا؛ ولأن الآخرة خير

وأبقى، لذا قال تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}، وهو نمط كنائي، فالضحك كناية عن السرور، والبُكاء كناية عن الحزن؛ فمعناه: أنه سوف يستقبله في حزن طويل في الآخرة، سواء كان هناك بُكاء أم لم يكن (الماتريدي 2005، ج10، ص474).

ومنه أيضاً قوله تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [التوبة: 67]، فالآية جاءت بنمط الكناية في خطاب المنافقين، وذلك بقوله تعالى: {وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ}، فقبض اليد كناية عن الشح والبخل، سواء في الإنفاق في سبيل الله أو في شيء آخر، كما أن بسطها كناية عن الجود، لأن من يعطي يمد يده بخلاف من يمنع (عبد الرحيم صافي 1418، ج10، ص384).

4. الصريح.

الصريح لغة: من الصَرح، والصَرح يعني: القَصْر، وكلُّ بناءٍ عال، ومنه قوله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} [غافر: 36]، والصَرح أيضاً، ظُهُورِ الشيء وَبُرُوزِهِ. (القزويني الرازي 1979، ج3، ص347).

الصريح اصطلاحاً: هو اسم للكلام المكشوف مراده، نتيجة كثرة الاستعمال، سواء كان حقيقة أو مجازاً. (السرخسي، ج1، ص189).

فمن نمط الصريح في خطاب المنافقين قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} [التوبة: 68]، الآية كما هو واضح نزلت في المنافقين، وقد أرهبهم الله تعالى بجملة من العذاب، وقد جاء هذا العذاب بصريح العبارة، لم تحتج إلى أيَّ نيةٍ في تحديد المعنى.

فجاء الخطاب بالوعد، والوعد يكون في الخير والشر، فيقال وعده بالخير وعداً، ووعده بالشر وعيداً، إلا أن الله تعالى عين ما وعدهم وهي نار جهنم خالدين فيها، مقيمين إقامة دائمة، وهي كفايتهم جزاء على كفرهم ونفاقم، وتركهم الإيمان والطاعة، وأبعدهم من رحمته، ثم أن العذاب دائم عليهم لا انقطاع فيها (الخازن 1415، ج1، ص381).

فالآية الكريمة جاءت بصريح العبارة بالوعد بالنار، وبصريح العبارة بالخلود فيها. قال ابن عطية: "وقوله وعد الله المنافقين الآية، لما قَيَّد الوعد بالتصريح بالشر صح ذلك وحسن وإن كانت آية وعيد محض، والكفار في هذه الآية المعلنون" (ابن عطية 1422، ج3، ص56).

5. الإيجاز والإطناب.

الإيجاز لغة: من وَجَز، تقول أوجَزْتُ في الكلام، بمعنى: اخْتَصَرت. (الفراهيدي،ج6، ص166)، ووَجُزَ الكلامُ وَجازَةً ووَجْزاً وأَوْجَزَ: قل في بلاغة، وتقول: كلامٌ وَجْزٌ، أي: خَفِيف. (ابن منظور 1414، ج5، ص427).

الإطناب لغة: من طَنَب، والطُّنُبُ: حَبلُ الخِباء والسُّرادق ونحوهما، وتأتي أيضاً بمعنى: العروق، والعَصَب، تقول: أطناب الشَّجر، أي: عروقها، وأطنابُ الجَسَدِ، أي: عَصَبها، وهي يصل المفاصل والعِظامَ ويَشُدُّها. (الفراهيدي، ج7، ص438).

الإيجاز اصطلاحا هو: "أداء المقصود من الكلام، بأقل من عبارات متعارف الأوساط" (جلال الدين القزويني، ج3، ص171)، والإطناب هو: "زيادة اللفظ على المعنى وأداؤه بأكثر من عباراته، لفائدة جديدة من غير ترديد" (المؤيد بالله 1423، ج2، ص123).

فمن الإيجاز في خطاب المنافقين قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا} [النساء: 38]، قال الماتريدي: "إنها نزلت في المنافقين: كانوا ينفقون مراءاة، ويصلون مراءاة، كانوا يظهرون الموافقة للمؤمنين بذلك، وكانوا لا يؤمنون باللَّه ولا باليوم الآخر سرًّا" (الماتريدي 2005، ج3، ص182).

جاء الخطاب بنمط الإيجاز للمنافقين، وذلك في قوله تعالى: {وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا}، حيث أن الكلام فيه الإيجاز، والمعنى: أن الذين ينفقون أموالهم رياء الناس، أولئك قرناء الشيطان، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً، كما قال الراغب الأصفهاني: "هذا الكلام فيه إيجاز، كأنه قيل: الذين ينفقون أموالهم رياء الناس زين لهم الشيطان الذين هم قرناؤهم {وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا}" (الراغب الأصفهاني 1412، ج3، 1239).

ومنه أيضاً قوله تعالى: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب: 24]، فالآية جاءت خطاباً للمنافقين بنمط الإيجاز، وذلك في قوله تعالى: {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ}، حيث يؤول الآية إلى تقدير: ليقيموا على نفاقهم عليه إن شاء فيعذبهم، أو يتوب عليهم فيرحمهم الله تعالى، فحذف سبب

التعذيب والذي هو البقاء على النفاق، وأثبت المسبب وهو التعذيب، وأثبت سبب الرحمة والغفران والتي هي التوبة، وحذف المسبب وهو الرحمة والغفران وذلك من قبيل الاحتباك، وهذا من الإيجاز الحسن (الآلوسي 1415، ج11، ص170).

ومن الإطناب في خطاب المنافقين قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ} [الحشر: 11، 12]، نزلت الآية الكريمة في المنافقين في المدينة، وبالأخص في شأن عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين ومن وافقه في إرسالهم لبني النضير وقعودهم عنهم (شهاب الدين النويري 1423، ج17، ص147). حيث كشف الله تعالى حال المنافقين متعجباً منهم، الذي طَمَّعُوا الخروج مع إخوانهم من أهل الكتاب، ونصرتهم وموالاتهم على المؤمنين، وهم في كل دعواهم كاذبون فيما يقولون؛ لأنهم أعجز من أن يتركوا أوطانهم لتعلقهم بها، وأجبن من أن يقاتلوا فلا صبر لهم، وسرعان ما يتولون هاربين (المتولي الرفاعي 2011، ص170).

وقد جاء الخطاب بنمط الإطناب، وذلك بقوله تعالى: {لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ}، فبين الله تعالى كلام المنافقين لليهود، ووعودهم لهم بأنهم إذا خرجوا لقتال المسلمين سوف يقاتلون إلى جانبهم، وينصرونهم على المسلمين، ثم أخبر تعالى بأن ما يقولون إنما كله كذب.

ثم أعاد ذكر الخروج والنصر مرة أخرى مع تكذيبهم، وإنما أعاد ذكره للإطناب، كما قال ابن عاشور: "والمعنى: لئن أخرج بقية اليهود في المستقبل لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا في المستقبل لا ينصرونهم. وقد سلك في هذا البيان طريق الإطناب. فإن قوله: {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}، جمع ما في هاتين الجملتين فجاء بيانه بطريقة الإطناب لزيادة تقرير كذبهم" (ابن عاشور 1984، ج28، ص100).

2-3 النمط التصويري في خطاب المنافقين

التصوير لغة:

أصل الكلمة من صَوَرَ، وهي متعددة المعاني، فالصُور، القَرْن، ومنه قوله تعالى: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ } [الأنعام: 73]، والصيرانُ: جمع صِوار، وهو القطيع من البقر، والصَوْرُ بالتسكين: النخل المجتمع الصِغارُ، وصَوَّرَهُ الله صُورَةً حسنةً، فتَصَوَّرَ. ورجلٌ صَيِّرٌ شَيِّرٌ، أي حَسن الصورة والشارة، وتأتي أيضاً بمعنى التوهم، تقول: تصورت الشئ، أي: توهمت. والتصاوير: التماثيل . والصُورة بضم الصاد، يعني: الشكل. (مرتضى الزبيدي، ج12، ص362)، وصوَّر الأمر، بمعنى: وصفه وصفًا يكشف عن جزئيَّاته. (الحميد عمر 2008، ج2، ص1332).

التصوير اصطلاحاً: عرف التصوير في اصطلاح العلماء بعدة تعاريف. قال السيوطي هو: "حُصُول صُورة الشيء في العقل" (السيوطي 2004، ص117)، وقال الرماني: "تجسيد المعنويات في صورة المحسوسات التي ترى بالأبصار" (أحمد الراغب 2001، ص22).

ومن النمط التصويري في خطاب المنافقين:

1. **ضرب المثل.**

المثل لغة: من مِثْل، بمعنى تسوية، يقال هذا مِثلُه ومَثلَه، كما يقال شِبهُهُ وشَبَهُهُ بمعنى، والمثَلُ، ما يضرب به من الأمثال، وتأتي المثَل أيضاً بمعنى صفة، تقول: مَثَل الشيء، أي: صفته، والمِثال معروف، تقول: مَثَلْتُ له كذا تمثيلاً، إذا صورت له مِثَاله بالكتابة وغيرها، وجمع المثال أمثلة. (الجوهري1987، ج5، ص1816).

المثل اصطلاحاً: "عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره" (الراغب الأصفهاني 1412، ص296).

ومن نمط ضرب المثل في خطاب المنافقين قوله تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} [البقرة: 17]، فالآية الكريمة جاءت خطاباً للمنافقين، وفيها ضرب الله تعالى مثلاً لهم مشبها حالهم بحال رجل أوقد ناراً ورأى ما حوله فاستفاد منها، وإذا أطفئت ناره بقي مظلما لا يرى شيئاً وشعر بالخوف.

قال ابن عباس، وقتادة، ومقاتل، والضحاك والسدي: "نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا، فكذلك

المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم، فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف" (البغوي 1420، ج1، ص90).

ومنه أيضاً قوله تعالى: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ} [البقرة: 19، 20].

اختلف المفسرون في مَنْ نزلت هذه الآية الكريمة، فقيل: إنها نزلت في المنافقين؛ لأنها جاءت على أثر ذكر المنافقين، وقيل: إنها نزلت في اليهود؛ لأنه سبق ذكر اليهود، وهو قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [البقرة: 6] (الماتريدي 2005، ج1، ص389-390)، وقال الماتريدي: "ويحتمل نزولها في الفريقين جميعا" (الماتريدي 2005، ج1، ص390). إلا أن أكثر المفسرين على أنها نزلت في المنافقين (الطبري 2000، ج1، ص346؛ الثعلبي 2002، ج1، ص161؛ القشيري، ج1، ص66؛ الواحدي 1994، ج1، ص96).

فهذه الآية الكريمة مثل ضربها الله تعالى للمنافقين مشبهاً حالهم بحال هؤلاء، قال الواحدي: "وأراد بالمطر: القرآن، وشبهه بالمطر لما فيه من حياة القلوب، وبالظلمات: لما في الكفر من ذكر الكفر والشرك، وبيان الفتن والأهوال، وبالرعد: لما خوفوا به من الوعيد وذكر النار، وبالبرق: حجج القرآن وما فيه من البيان والنور والشفاء والهدى، وشبه جعل المنافقين أصابعهم في آذانهم لكيلا يسمعوا ما ينزل من القرآن ما فيه افتضاحهم بجعل الذي في هذا المطر أصابعه في أذنه كيلا يسمع صوت الرعد" (الواحدي 1994، ج1، ص96).

2. **تشبيه الشيء بالشيء.**

التشبيه لغة:

من الشَّبَه، والشَّبه ضرب من النحاس، يَصْفَرّ عندما يلقى عليه دواءٌ، وسميّ بذلك؛ لأنه شُبِّه بالذهب، تقول: شبّهت هذا بهذا، إذا كان شَبَهُهُ. (الفراهيدي، ج3، 404)، تقول: تشابه الشيئان، واشتبها، إذا أشبه كل واحد منهما صاحبه. (المرسي 2000، ج4، ص193).

أما التشبيه اصطلاحاً، قال الرماني: "التشبيه: هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الاخر في حس أو عقل" (الرماني 1976، ص80).

ومن تشبيه الشيء بالشيء في خطاب المنافقين قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [المنافقون: 4]، جاءت الآية الكريمة خطاباً للمنافقين، وقد جاءت بأسلوب تشبيه الشيء بالشيء، حيث شبه الله تعالى هؤلاء المنافقين في المدينة بالخُشب المسندة.

قال الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول جل ذكره لنبيه محمد ρ: وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها {وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ}، يقول جل ثناؤه: وإن يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ} يقول كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول. وقوله: {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ}، يقول جل ثناؤه: يحسب هؤلاء المنافقون من خبثهم وسوء ظنهم، وقلة يقينهم كل صيحة عليهم، لأنهم على وجل أن ينزل الله فيهم أمرا يهتك به أستارهم ويفضحهم، ويبيح للمؤمنين قتلهم" (الطبري 2000، ج23، ص395).

وقد جاء هذا التشبيه نتيجة أنهم بالرغم من حسن القامة لا عيب فيها، وفصاحة لسانهم في الكلام في المجالس؛ إلا أنهم عديمي الفائدة، يقول السمعاني: "أي: هم مناظر بلا مخابر، وصور بلا معاني، وإنما مثلهم بالخشب؛ لأن الخشب لا قلب له ولا عقل، ولا يعي خبرا ولا يفهمه. ويقال في العادة: فلان خشب أي: ليس له عقل ولا فهم" (السمعاني 1997، ج5، ص441).

3-3 النمط المنطقي في خطاب المنافقين

المنطق لغة:

من نَطَقَ نُطْقاً، أي: الكلام، وناطقه، أي: كلَّمه، والمِنطيقُ، أي: الشخص البليغ. (الجوهري1987، ج4، ص1559). ويقال كتابٌ ناطِقٌ بينٌ، بمعنى: كأَنه يَنْطِق، وتَناطَق الرَّجُلَانِ، أي: تَقاوَلا؛ وناطَقَ الرجل صَاحِبَهُ، أي: قاوَلَه. (ابن منظور 1414، ج10، ص354).

المنطق اصطلاحاً: "المنطق: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر، فهو علم عملي آلي، كما أن الحكمة علم نظري غير آلي، فالآلة بمنزلة الجنس" (الجرجاني 1983، 232).

فمن النمط المنطقي في خطاب المنافقين قوله تعالى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (13) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (14) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (15) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (16) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [الأحزاب: 12، 17]، نزلت الآية الكريمة خطاباً للمنافقين. وفيها أن الله تعالى أخبر أنه يقول المنافقون ضعيفوا الإعتقاد، والذين في قلوبهم مرض أي المشركين، ما وعدنا الله ورسوله من الظفر وإعلاء الدين. إلا غروراً وعداً باطلاً. ما يعدنا محمد ρ بفتح فارس والروم، وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقاً ما هذا إلا وعد غرور، وقالت طائفة من المنافقين يا أهل يثرب أهل المدينة، لا موضع قيام لكم ها هنا، فارجعوا إلى منازلكم هاربين، وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا إلى الشرك وأسلموه لتسلموا، أو لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفاراً ليمكنكم المقام بها. ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع. ويقولون إن بيوتنا غير حصينة، وما هي بعورة بل هي حصينة. ولكنهم لا يريدون بذلك إلا فراراً من القتال، ولو دخلت المدينة أو بيوتهم من جوانبها، وحذف الفاعل للإيماء، بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه. ثم طلبوا منهم الردة ومقاتلة المسلمين لفعلوها، وما تلبثوا بالفتنة أو بإعطائها. إلا يسيراً ريثما يكون السؤال والجواب (البيضاوي 1418، ج4، ص226-227).

ثم أشار الله تعالى إلى أنهم قد عاهدوا من قبل ن لا يولوا دبراً في القتال، بل سيبقون ثابتين يقاتلون مع رسول الله ومع المسلمين، إلا أنهم نقضوا ذلك العهد خوفاً على أرواحهم من أن يُقْتَلوا (ابن الجوزي 1422، ج3، ص453). لذلك خاطبهم الله تعالى بأسلوب منطقي رداً على خوفهم من القتل أو الموت بقوله: {قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا}، فإن الموت او القتل هو سنة الحياة، فالإنسان وسائر المخلوقات لابد أن تموت، وهو شيء منطقي بالنسبة للإنسان؛ إذ لا خلود لأحد، قال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء: 34، 35]، لذلك فكل إنسان يؤمن بأن الموت كائن لابد منه، ووصل الإنسان إلى درجة اليقين في حتمية الموت، لذلك فإن أحد أسماء الموت هو اليقين كما قال تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر: 99]، وقال تعالى: {وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ} [المدثر: 46، 47].

فنبههم الله تعالى إلى أن لا نفع في الفرار من الموت أو القتل؛ لأن النفس إذا جاء أجلها لا يؤخر ولا يُقدم، كما يقول تعالى: {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المنافقون: 11].

قال فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى: {قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا}، "قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل، إشارة إلى أن الأمور مقدرة لا يمكن الفرار مما وقع عليه القرار، وما قدره الله كائن فمن أمر بشيء إذا خالفه يبقى في ورطة العقاب آجلا ولا ينتفع بالمخالفة عاجلا، ثم قال تعالى: وإذا لا تمتعون إلا قليلا كأنه يقول ولو فررتم منه في يومكم مع أنه غير ممكن لما دمتم بل لا تمتعون إلا قليلاً، فالعاقل لا يرغب في شيء قليل مع أنه يفوت عليه شيئا كثيراً، فلا فرار لكم ولو كان لما متعتم بعد الفرار إلا قليلاً" (فخر الدين الرازي 1420، ج25، ص161-162).

ونظيره قوله تعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} [النساء: 78] ، نزلت الآية الكريمة في المنافقين (البغوي 1420، ج1، ص664)، حيث جاءت الآية رداً على قولهم عندما قالوا لما استشهد من استشهد يوم أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا (الماتريدي 2005، ج3، ص264)، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [آل عمران: 156]؛ لذلك خاطبهم الله تعالى بأسلوب منطقي ليفند كذبهم ومزاعمهم الباطلة، بأن الموت مدركهم لا محالة، وهو شيء منطقي كما وهو سنة الحياة، كما أنه لا أحد يستطيع النجاة من الموت ولو كانوا في بروج مشيدة، "يعنى القصور الطوال في السماء الحصينة" (الملَطي العسقلاني، ص78).

4-3 النمط العاطفي في خطاب المنافقين

العاطفة لغة:

من العَطَف، تقول: عَطَفْتُ، أي: مِلتُ، وعَطَفْت الوسادة، أي: ثَنيتها، وعَطَفْتُ عليه، أي: أشفقت، وتعاطَف القوم، أي: عَطَفَ بعضهم على بعض، ويقال: ناقةٌ عَطوفٌ: وهي التي تَعْطِف على البوِّ فترأمُه. (الجوهري1987، ج4، ص1405).

العاطفة اصطلاحاً هو "استعداد نَفسيّ ينزعُ بصاحبه إلى الشُّعور بانفعالات وجدانيّة خاصَّة، والقيام بسلوك معيَّن حيال شخص، أو جماعة، أو فكرة معيّنَة" (عبد الحميد عمر 2008، ج2، ص1516).

فمن النمط العاطفي في خطاب المنافقين قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 21، 22]، قال ابن الجوزي: "اختلف العلماء فيمن عنى بهذا الخطاب على أربعة أقوال: أحدها: أنه عام في جميع الناس، وهو قول ابن عباس. والثاني: أنه خطاب لليهود دون غيرهم، قاله الحسن ومجاهد. والثالث: أنه خطاب للكفار من مشركي العرب وغيرهم، قاله السدي، والرابع: أنه خطاب للمنافقين واليهود، قاله مقاتل" (ابن الجوزي 1422، ج1، ص42).

وقد جاء الخطاب بلفظ أيها الناس، والمنافقون صنف من الناس؛ لذلك فالآية تشملهم أيضاً، وهو خطاب عام، يشمل كل إنسان، يأمرهم الله بعباد الواحد الأحد، الذي تفرد بخلق الناس، لذا فهو وحده موجب للعبادة، وهو خطاب بأسلوب عاطفي، فالله سبحانه وتعالى خاطب الإنسان كما هو، بعيداً عن ذكر عقيدته وما يؤمن به، ثم طلب منهم الإيمان بالواحد الخالق، الفرد الصمد، الذي أنعم على الإنسان بإفراش الأرض، مما يسهل التحرك عليها، وببناء سماء يحفظهم، وينـزل منها الماء على هيئة الأمطار، ويخرج به من نبات شتى، فهذه كله إنما تدل على أنه من عطف الله ورحمته بعباده، لذا فهو وحده سبحانه وتعالى يجب أن يُعْبَد، ولا يُجعل له شريكاً وأنداداً.

وقوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 26، 27]، فلفظ بني آدم عام يشمل كل إنسان، مسلمين كانوا، أو مشركين، أو منافقين، أو ملحدين، فالكل داخل ضمن هذا اللفظ.

جاء الخطاب بأسلوب عاطفي، وذلك بقوله تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ }، حيث لم يخاطبهم حسب أفعالهم التي هي النفاق، أو الشرك، بأن يقول لهم يا أيها المنافقون، أو أيها المشركون، يقول ابن عاشور: "وابتدئ الخطاب بالنداء ليقع إقبالهم على ما بعده بشراشر قلوبهم، وكان لاختيار استحضارهم عند الخطاب بعنوان بني آدم مرتين وقع عجيب، بعد الفراغ من ذكر قصة خلق آدم وما لقيه من وسوسة الشيطان: وذلك أن شأن الذرية أن تثأر لآبائها، وتعادي عدوهم، وتحترس من الوقوع في شركه" (ابن عاشور 1984، ج8، ص73). وقوله تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} ليعتبروا ويتعظوا، وذلك رحمة من الله بهم كما يقول الطبري: "يقول جل ثناؤه: جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت، ليذكروا فيعتبروا وينيبوا إلى الحق وترك الباطل، رحمة مني بعبادي" (الطبري 2000، ج12، ص372). والرحمة بالعباد إنما من باب العطف عليهم؛ لأن الرحمة والعطف متلازمان معاً.

5-3 النمط التحدي في خطاب المنافقين

التحدي لغة:

من الحَدو، تقول حَدا يَحْدو حَدْوا، إذا تبَع شيئاً. (الفراهيدي، ج3، ص279)، والحَدْو أيضاً تأتي بمعنى: سَوق الإبل والغناء لها، والتحدي بمعنى المبارزة، تقول: تحديت فلانا، إذا باريته ونازعته في فعل ونازعته، ويقال: أنا حُدَيَّاكَ، أي ابْرُزْ لي وحدك. (الجوهري1987، ج6، ص2309-2310).

التحدي اصطلاحاً هو: طلب الْمُعَارضَة على شَاهد وصدقية ما يَدعو إليه. (أحمد نكري 2000، ج1، ص190).

فمن النمط التحدي في خطاب المنافقين أيضاً قوله تعالى: {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [التوبة: 42]، نزلت الآية الكريمة في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ومعنى الآية: أنه لو كان ما دعوا إليه عرضا قريبا غنيمة قريبة، وسفراً قاصدا قريباً هيناً، لاتبعوك طمعا في الغنائم والمال، ولكن بعدت عليهم المسافة، يعني السفر إلى الشام (الواحدي 1994، ج2، ص500).

جاءت الآية بنمط التحدي للمنافقين، وذلك بقوله تعالى: {وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ}، حيث تحداهم تعالى أنهم سيحلفون بالله عندما يرجع المؤمنون من الغزوة، وهذا ما حدث أنهم حلفوا لهم بأنهم لم يستطيعوا الخروج معهم.

قال الشعراوي: "وقد قال الحق ذلك قبل أن يأتي أوان الحلف، وهذه من علامات النبوة؛ لكي يعرف رسول الله ρ المنافقين من صادقي الإيمان. وسبحانه وتعالى يفضح غباء المنافقين؛ لذلك قال: {وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ}، واستخدام حرف السين هنا يعني أنهم لم يكونوا قد قالوها بعد، ولكنهم سيقولونها في المستقبل، ولو أنهم تنبهوا إلى لم يكونوا قد قالوها بعد، ولكنهم سيقولونها في المستقبل، ولو أنهم تنبهوا إلى ذلك لامتنعوا عن الحلف. ولقالوا: إن القرآن قال سنحلف، ولكننا لن نحلف. ولكن الله أعماهم فحلفوا، وهكذا يأتي خصوم الإسلام ليشهدوا رغم أنوفهم للإسلام" (الشعراوي 1997، ج8، ص5145).

ونظيره ايضاً قوله تعالى: {سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [الفتح: 15]، الآية خطاب للمنافقين، وجاءت بنمط التحدي، وهي أن الله تعالى يقول سوف يقولوا المخلفون إذا إنطلقتم للغزو في سبيل الله تعالى وتصيبوا مغانم دعونا نأتي معكم، وذلك طمعاً في المغانم التي وعد الله تعالى نبيه والمسلمين.

فقوله تعالى: {سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ}، مقرون بسين والتي تفيد المستقبل، ويعني أنهم سوف يقولون، أي: المخلفون والذي هم المنافقون، في المسقبل بعد نزول هذه الآية دعونا نأتي معكم إلى هذه الغزوة.

وهذا تحدي من الله سبحانه وتعالى، ولكن المنافقين لم يستطيعوا أن يربحوا هذا التحدي؛ وذلك بأن لا يقولوا ذلك، فحينئذ كانوا من الرابحين، وكانوا يستطيعوا أن يقولوا أن هذا القرآن الذي يدعى أنه أنزل على محمد ρ قال سيقول المخلفون ذرونا نتبعكم ولكن نحن لم نقل ذلك ولن نقوله في المستقبل. ولكن هذا تحدٍّ من الله تعالى وأنه تعالى القوي العزيز الذي لا يصمد أمام تحديه كائنا من كان؛ لذلك قال المخلفون دعونا نأتي معكم، كما يقول قال مجاهد: "رجع رسول الله ρ عن مكة فوعده الله مغانم كثيرة فعجلت له خيبر، فأراد المتخلفون أن يتبعوا النبي ρ ليأخذوا من المغانم فيغيروا وعد الله الذي خص به أهل الحديبية" (القيسي القيرواني 2008، ج11، ص6949).

وفيه تحدٍّ آخر لأولئك المنافقين، وذلك في قوله تعالى: {فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا}، حيث تحداهم الله تعالى بأنهم سوف يقولون بل تحسدوننا على أن نتبعكم، ولكن مع أن القرآن كشف لهم أنهم سوف يقولون ذلك مع أنهم كانوا قادرين على أن لا يقولوا فقد قالوها. قال الماتريدي: "وقوله عَزَّ وَجَلَّ: {فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا}، كانوا يقيسون أصحاب رسول الله ρ بأنفسهم؛ لأنهم إذا أصابوا شيئًا -أعني: المنافقين- كانوا يحسدون أصحاب رسول الله ρ، وأرادوا ألا يكون لهم في ذلك نصيب ولا حظ؛ حسدًا منهم لهم، فلما منعهم المؤمنون عن الخروج إلى خيبر وقالوا: إن الله نهاكم أن تخرجوا معنا، وقد بشروا بالفتح، قالوا عند ذلك: بل تحسدوننا في إصابة تلك الغنائم، لم ينهنا الله تعالى عن الخروج معكم؛ قاسوا المؤمنين بأنفسهم" (الماتريدي 2005، ج9، ص304).

6-3 نمط الإستفهام والمناظرة في خطاب المنافقين

الإستفهام لغة:

من الفَهْم، تقول: فَهِمت الشئ فَهماً، أي: علمته، واسْتَفْهَمَني الشئ فأفهمته. (الجوهري1987، ج5، ص2005).

الإستفهام اصطلاحاً كما ذكره الجرجاني: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور" (الجرجاني 1983، ص18).

المناظرة لغة:

من النَّظَر، وهي تأتي بمعان عديدة، منها: حِس العين، تقول: نَظَرَهُ نَظَراً، وتأتي أيضاً بمعنى الإنتظار، يقال: نَظَرت فلانا وانْتَظَرته، وتأتي أيضاً بمعنى الرحمة، كما في قوله تعالى: {وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [آل عمران: 77]، أي: لا يرحمهم، و الإنظار: التأخير والإمهال، والتَنَاْظر: التراَوُض في الأمر. (ابن منظور 1414، ج5، ص215-216، 218-219).

والمناظرة اصطلاحاً هو: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب" (الجرجاني 1983، ص232).

فمن نمط الإستفهام والمناظرة في خطاب المنافقين قوله تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} [التوبة: 78]، خاطب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المنافقين فقال: ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن الله تعالى يعلم

سرهم حين يكفرون بالله ورسوله سرًّا، ويظهرون الإيمان بهما لأهل الإيمان بهما جهرًا، فيسرُّونه في أنفسهم، من الكفر بالله وبرسوله، ويعلم حينما تناجوا بينهم بالطعن في الإسلام وأهله، وذكرِهم بغير ما ينبغي أن يُذكروا به، فليحذروا من الله عقوبته أن يحلَّها بهم، وسطوته أن يوقعها بهم، جزاء كفرهم بالله وبرسوله، وعيبهم للإسلام وأهله، فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه، ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن الله علام ما غاب عن أسماع خلقه وأبصارهم وحواسّهم، مما أكنّته نفوسهم، فلم يظهرْ على جوارحهم الظاهرة، فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب، ويزجرهم عن إضمار غير ما يبدونه، وإظهار خلاف ما يعتقدونه؟ (الطبري 2000، ج14، ص381).

جاء الخطاب بنمط الإستفهام، وهي تفيد التوبيخ والتقريع (أبو حيان الأندلسي 1420، ج5، ص67؛ عبد الرحيم صافي 1418، ج10، ص400)، فالله سبحانه وتعالى وبخ المنافقين على عملهم هذا، وظنهم أن الله تعالى لا يطلع على ما يقولونه من الكفر بالله وتعالى وبرسوله ρ، وإظهار الإيمان باللسان أمام المؤمنين، وكتمان الكفر في قلبهم. فجاء الخطاب بالتوبيخ والتقريع لهؤلاء المنافقين، ليُعلِمَهم أن الله تعالى يسمع سرهم ونجواهم؛ لأن الله تعالى علام الغيوب.

ونظيره قوله تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ} [التوبة: 52]، نزلت الآية الكريمة في المنافقين، حيث يقول الله تعالى فيها: يا محمد ρ، قل لهؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم وبينت لك أمرهم، هل تنتظرون بنا إلا إحدى الحالتين وهما أحسن من غيرهما، إما أن نظفر بالعدو ويكون لنا الغلبة، والتي فيها الأجر والغنيمة والسلامة، وإما أن نُقْتَل من قبل عدونا، ففيه الشهادة، والفوز بالجنة، والنجاة من النار. وكلتاهما مما نحب ولا نكره، ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة، تهلككم، أو تعاقبونا بأيدينا فنقتلكم، فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا، وما إليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم (الطبري 2000، ج14، ص292).

وقد جاءت الآية الكريمة بنمط الإستفهام، وهي قوله تعالى: {هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا}، حيث أن (هل) حرف استفهام تفيد النفي والإنكار (عبد الرحيم صافي 1418، ج10، ص359؛ الدعاس 1425، ج1، ص461)، أي: لا تنتظرون بنا إلا إحدى هاتين الحالتين، وهي كما ذكرنا إما الغلبة والنصر والغنائم، وإما الشهادة، والتي هي الفوز بالجنة.

ومن نمط الإستفهام في خطاب المنافقين أيضاً قوله تعالى: {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [التوبة: 70]، نزلت الآية الكريمة في المنافقين، ومعنى الآية: أي ألم يأتِ هؤلاء المنافقين والكافرين خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا أمرنا كيف أهلكناهم وعذبناهم، كقوم نوح الذين أهلكوا بالطوفان، وقوم عاد أهلكوا بالريح، وقوم ثمود أهلكوا بالرجفة، وقوم إبراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود، وأصحاب مدين يعني قوم شعيب، أهلكهم الله بعذاب يوم الظلة، والمؤتفكات المنقلبات التي جعلت عاليها سافلها، وهم قوم لوط أتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم، ويقول تعالى أيضاً: كما فعلتم يا معشر المنافقين والكفار فاحذروا بتعجيل النقمة، فما كان الله ليظلمهم، ولكن أهلكهم الله نتيجة ظلمهم وعصيانهم (الثعلبي 2002، ج5، 67).

وجاء الخطاب لهؤلاء المنافقين والكفار بنمط الإستفهام، وذلك بقوله تعالى: {أَلَمْ يَأْتِهِمْ}، فالهمزة إستفهام وهي تفيد التقرير، أي: قد أتاهم نَبَأُ أو خبر الأمم الذين خلوا من قبلهم (الخازن 1415، ج2، ص382)، وعرفوا كيف كان عاقبة أعمالهم، فاليعتبروا من ذلك ولا يسلكوا مسلكم في الكفر والعصيان وإلا سيكون حالهُم كحالِهم.

7-3 نمط التعجيز في خطاب المنافقين

التعجيز لغة:

من العَجْز، والعَجْز هو مؤخر الشئ، والعَجْزُ يعني: الضعف، تقول: عَجَزْتُ عن كذا، أعْجِزُ بالكسر عَجْزاً ومَعْجِزَةً ومعجزة ومعجزاً، إذا ضعف عن تنفيذها أو أدائها، وعَجَزَت المرأة تَعْجُزُ بالضم عجوزاً، أي صارت عجوزاً، وأَعْجَزْتُ الرجل: وجدته عاجزاً. ويقال: أعجزه الشئ، أي: فاته، وعاجَزَ فلانٌ، إذا ذهب فلم يوصل إليه، والمُعجِزَة: واحدة مُعجِزات الأنبياء. (الجوهري 1987، ج3، 883-884)، ومعنى الإعجاز: الْفَوْت والسبق. يُقَال أعجزني فلانٌ، أَي فَاتَنِي. (نجم الدين النسفي 1311، ص64).

التعجيز اصطلاحاً هو: هو "فعل ما لا يقدر عليه المخاطب" (ابن عطية 1422، ج3، ص462)، وتتغير المعنى الإصطلاحي لهذا المفهوم حسب استخدامها، فعند الفقهاء: "التَّعْجِيزُ مِنْ الْمُكَاتَبِ أَن يعترف بِعَجْزِهِ عن أَدَاء بدل الكِتَابة وحقيقته، النِّسْبَةُ إلى الْعَجْز" (الهروي 2001، ج1، ص219)، أما الإعجاز في كلام الله تعالى: هو أَن يُؤَدِّي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداهُ من الطّرق الأخرى. (الجرجاني 1983، ص69).

فمن التعجيز في خطاب المنافقين قوله تعالى: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (167) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: 167، 168]، نزلت الآية الكريمة في المنافقين، الذين قالوا لإخوانهم المسلمين الذين أصيبوا في حربهم مع المشركين في غزوة أُحد فقتلوا هنالك من عشائرهم وقومهم، لو أطاعونا، يعني: لو أطاعنا من قتل بأحد من إخواننا وعشائرنا، ما قتلوا هناك في أُحد (الطبري 2000، ج7، ص381-382). قال قتادة: "نزلت في عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول، قال ذلك فيمن قتل مع النبي ρ بأحد من قرابته وأهل معرفته" (القيسي القيرواني 2008، ج2، ص1171).

فجاء الخطاب رداً على قولهم هذا، بقوله تعالى: {قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، وهو خطابٌ بنمط التعجيز، حيث تحدى الله تعالى المنافقين أن يدفعوا الموت عن أنفسهم. لأنه لابد من الموت، فإن استطعتم أيها المنافقون أن تدفعوا الموت عن أنفسكم، إفعلوا (ابن أبي حاتم 1419، ج2، ص487)، وهذا أقرب؛ لأن من استطاع أن يدفع الموت عن غيره فهو إلى دفعه عن نفسه أقرب. (القيسي القيرواني 2008، ج2، ص1171). وهذا محال؛ لأن لا أحد يقدر على ذلك، حتى الرسل والأنبياء عاجزين أن يدفعوا الموت عن أنفسهم، يقول سيد قطب: "فالموت يصيب المجاهد والقاعد، والشجاع والجبان. ولا يرده حرص ولا حذر. ولا يؤجله جبن ولا قعود، والواقع هو البرهان الذي لا يقبل المراء، وهذا الواقع هو الذي يجابههم به القرآن الكريم، فيرد كيدهم اللئيم، ويقر الحق في نصابه، ويثبت قلوب المسلمين. ويسكب عليها الطمأنينة والراحة واليقين" (سيد قطب 1412، ج1، ص516).

8-3 نمط الترغيب والترهيب في خطاب المنافقين

الترغيب لغة:

تقول رَغِبتُ في الشئ، إذا أردتَه. (الجوهري1987، ج1، ص137)، وتأتي أيضاً بمعنى: الضَّراعة والمسأَلة، ورَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبة، بمعنى: الحَرَصَ على الشيءِ، وطَمِعَ فيه. (ابن منظور 1414، ج1، 422).

الترهيب لغة:

من رَهَبَ، ورَهِب يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم، ورَهَباً بالتحريك، أي: خاف، وأَرْهَبَهُ واسترهبه، إذا أخافَه. (الجوهري1987، ج1، ص140)؛ (ابن منظور 1414، ج1، ص436)، ومنه قوله تعال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} [الأنفال: 60] أي: تخيفون عدو الله.

الترغيب اصطلاحاً هو: هوكل ما يشوق المخاطب إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه....، والترهيب اصطلاحاً هو: هو كل ما يكون سبباً إلى الخوف، ويحذر المُخَاطَب من عدم الاستجابة ما طُلِب منه، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله. (عبد الكريم زيدان 2001، 437).

فمن نمط الترغيب في خطاب المنافقين قوله تعالى: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب: 24]، جاء الآية الكريمة بأسلوبي الترغيب والترهيب معاً، فالآية خطاب للمؤمنين، والذي فيها لهم الترغيب بالجزاء والذي هو الجنة، ما داموا صادقين مؤمنين بالله ورسوله مع العمل الصالح.

وفيها الترهيب بالعذاب، والذي هو جهنم وما فيها من صور العذاب للمنافقين وغيرهم، جزاء نفاقهم، وفيها الترغيب لمن تاب من هؤلاء المنافقين، وندم على ما كان عليه، وعمل صالحاً، فيتوب الله له إذا تاب، ومن تاب الله عليه فإن له الجنة.

ومعنى قوله تعالى: {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ}، أي: بسبب كفرهم ونقضهم ما عاهدوا الله عليه، أو يتوب عليهم، أي: يخرجهم من النفاق إلى الإيمان به. ومعنى هذا الاستثناء يعنى: ويعذب الله تعالى المنافقين، وذلك بأن لا يتوب عليهم ماداموا على النفاق، ولا يوفقهم للتوبة، فيموتوا على نفاقهم إن شاء، فيجب عليهم العذاب، وهذا العذاب لا بد منه للمنافق؛ لأنه كافر، وهذا الاستثناء إنما هو من أجل التوفيق لا من أجل العذاب، ويبين ذلك من قوله: {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ}، فالمعنى ويعذب المنافقين إن لم يهدهم للتوبة، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم (القيسي القيرواني 2008، ج9، ص5817).

ومعنى قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}، كما يقول الماتريدي: "أي: لم يزل غفورا رحيما، حيث رحمهم، ولم يأخذهم وقت ارتكابهم الجرم، ولكن أمهلهم، والله أعلم" (الماتريدي 2005، ج8، ص370).

ومن الترهيب في خطاب المنافقين أيضاً قوله تعالى: {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً } [الفتح: 6]، فالآية كما هو واضح خطاب للمنافقين، وقد جاءت بنمط الترهيب، حيث ضمت العديد من أنواع العذاب لهؤلاء المنافقين والمشركين، فهي ترهيب بأن يعذبهم الله تعالى بإيصال الهموم بسبب علو كلمة المسلمين، وبأن يسلط النبي υ قتلاً وأشراً واسترقاقاً، ومعنى قوله تعالى: {الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ}، أي: ظن هؤلاء المنافقين أن النبي ρ لا يرجع إلى المدينة، ولا أحد من صحابته الكرام حين خرج إلى الحديبية، وظنوا أن المشركين سوف يستأصلونهم، كما قال تعالى: {بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا} [الفتح: 12]، ومعنى قوله تعالى: {دَائِرَةُ السَّوْءِ}، أي: في الدنيا بالقتل، والسبي، والأسر، وفي الآخرة لهم جهنم يدخلونها، ومن ثم غضب الله عليهم، ولعنهم، وهيأ لهم أسوأ المصير (القرطبي 1964، ج16، ص265).

فكل هذه الصور من العذاب والوعيد إنما يدل على شدة الترهيب وما يستحقونه نتيجة نفاقهم.

ومنه أيضاً قوله تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً} [النساء: 145]، فالآية جاءت خطاباً بنمط الترهيب وهي أشدها؛ لأنه تعالى بين في هذه الآية مكان المنافقين في جهنم، والذي هو الدَّرك الأسفل، أي الطبقى السفلى وهي الأشد. كما يقول الأخفش: "وقال {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: 46]، وقال: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً}، فيجوز أَنْ يكون آل فرعون أُدْخِلُوا مع المنافقين في الدَّرَكِ الأَسْفَلِ وهو أشد العذاب" (الأخفش، ج2، ص502).

وقال الماتريدي: "وقيل: كلما كان أسفل، كان العذاب فيها أشد؛ ألا ترى أنه أخبر عنهم بقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِين} [فصلت: 29]، فلو لم يكن من أسفل منهم في الدركات أشد عذابا، لم يكن لقولهم: (نجعلهما تحت)، معنى؛ فدل أن كل ما كان أسفل من الدركات ، كان في العذاب أشد، والله أعلم" (الماتريدي 2005، ج3، ص399).

9-3 نمط إعطاء الأمل والتيئيس في خطاب المنافقين

الأمل لغة:

يعني: الرجاء، وهي تأتي أيضاً بمعنى: النظر، تقول: تأملت الشيء، إذا نَظرت إليه مستبينا له. (الجوهري1987، ج4، ص1627).

الأمل اصطلاحاً هو: ما يُحَدِّث به الإنسان نفسه مما يدركه من أُمُور الدُّنْيَا، مع الحرص عليه، والبلوغ إليه. (السبتي، ج1، ص38).

التيئيس لغة:

أصله أيَس، تقول: أَيِسْتُ منه آيَسُ يَأْساً ، والتأْييس بمعنى: التَّذْلِيلُ والتأْثير في الشَّيْءِ، أَي: لَا يُؤَثِّرُ في جِلْدِهَا شَيْءٌ. (ابن منظور 1414، ج6، ص20)، وأيس، بمعنى: قَنَط، وهي لغة في يئس منه يأسا. (مرتضى الزبيدي، ج15، ص427).

والتيئيس اصطلاحاً هو: قطع الأمل عن الطلب. (العسكري 1998، 245)، وقال ابن الجوزي: "الْيَأْس: الْقطع على أَن المطلوب لا يتَحَصَّل لتحقيق فَوَاته. (ابن الجوزي 1422، ص633).

خاطب الله تعالى المنافقين بنمط التيئيس في آيات عديدة منها قوله تعالى: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 80]، فالآية خطاب للمنافقين في المدينة، ومعناه يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ρ: أدعُ لهؤلاء المنافقين بالمغفرة، الذين جاءت صفاتهم في القرآن، أو لا تدع لهم، أي: سواء استغفرت لهم أو لم تستغفر لهم، فإن الله تعالى لن يغفر لهم، وقوله: {إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}، أي: إن تسأل لهم أن تستر ذنوبهم بالعفو عنها، وترك فضيحتهم بها، فلن يستر الله على هؤلاء المنافقين، ولن يعفو عنهم، بل سيفضحهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، بسبب كفرهم بالله ورسوله (الطبري 2000، ج14، ص394). وقيل أن قوله تعالى: {إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً}، على المبالغة دون التقدير (النيسابوري 1415، ج1، ص387).

فجاءت الآية بنمط التيئيس، حيث آيسهم الله تعالى من أن يغفر لهؤلاء المنافقين، وذلك بعدم الإستغفار لهم، ومن لم يغفر له الله فقد هلك.

ثم أَيّسهم الله تعالى بعد ذلك مرة أخرى وذلك بقوله تعالى: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [المنافقون: 6]، وهذه الآية نزلت بعد الآية السابقة، وسبب نزوله كما يروي الطبري عن ابن عباس قال: "أن عبد الله بن عبد الله بن أبي قال له أبوه: أي بني اطلب لي من رسول الله ρ ثوبا من ثيابه تكفني فيه، ومره يصلي علي، فقال عبد الله: يا رسول الله قد عرفت شرف عبد الله وإنه أمرني أن أطلب إليك ثوبا تكفنه فيه، وأن تصلي عليه، فأعطاه ثوبا من ثيابه وأراد أن يصلي عليه، فقال عمر: يا رسول الله قد عرفت عبد الله ونفاقه، أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ قال: «وأين؟» قال: {إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}، فقال رسول الله ρ: «فإني سأزيده» فأنزل الله عز وجل: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: 84]، وأنزل الله {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ}" (الطبراني، ج11، ص438، رقم 12244)، وبذلك قطع كل آمالهم ورجائهم من إن يستغفر لهم رسول الله ρ.

أيضاً نظيره أيضاً قوله تعالى: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة: 84]، الآية نزلت في المنافقين، كما سبق ذكره، إذ كان من عادة رسول الله ρ أن يصلي على من مات من الصحابة والمسلمين، والله سبحانه وتعالى يخاطب المنافقين في هذه الآية بأسلوب التيئيس، وذلك بأن أمر رسوله الله عليه وسلم أن لا يصلي أحد من هؤلاء المنافقين إذا ماتوا ولا يقم على قبره، وهذا تيئيس للمنافقين؛ لأن صلاة النبي ρ سكن لمن صلى عليه؛ كما في قوله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [التوبة: 103]، ودعاء النبي لمن دعا له ليس كدعاء المؤمنين بعضهم لبعض، كما قال تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63]، ولكن الله تعالى أَيّسهم من هذا السكينة والنعمة.

قال المراغي: "ثم أيأسهم من جدوى الاستغفار لهم فقال: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}، أي: الاستغفار لهم وعدمه سيان لا يجديانهم نفعا، لأن الله قد كتب عليهم الشقاء بما كسبت أيديهم، وبما اجترحت من الفسوق والآثام، وبما ران على قلوبهم من الجحود والطغيان" (المراغي 1946، ج28، ص112).

4- الخاتمة

وفي الختام توصل البحث إلى جملة من النتائج والتي أهمها:

1- كان الأنماط التي خاطب الله تعالى بها المنافقين هي: النمط اللغوي، والتي منها الحقيقة، المجاز، الكناية، الصريح، الإيجاز والإطناب، وكذلك النمط التصويري، والتي منها: ضرب المثل، تشبيه الشيء بالشيء، وكذلك النمط المنطقي، والعاطفي، ونمط التحدي، ونمط الاستفهام، ونمط التعجيز، ونمط الترغيب والترهيب، ونمط إعطاء الأمل والتيئيس.

2- أكثر الأنماط التي خاطب الله تعالى بها المنافقين كان أسلوب الترهيب والترغيب، لأنهم ظاهر الإيمان وباطن الكفر، وهذا من أخطر الأعداء؛ وذلك لما لهذا الصنف من الناس من الخطر على الإسلام والمسلمين؛ لأنهم يعشيون بينهم، ويتربصون بالمسلمين المكائد وهم لا يشعرون.

3- كان الحكمة من تنوع الخطاب القرآني في المنافقين لتنوع طبائع الإنسان، فكل فئة من الناس قد تتأثر وتقتنع بنمط من هذه الأنماط، لذلك راعى الله تعالى تلك الطبائع.

4- إن المنافيق موجودون بين المسلمين في كل زمان ومكان، ولا أحد يستطيع أن يكشف هذه الفئة من الناس بالتحديد بعد أن قطع الوحي، ذلك أن النفاق محله قلب المنافق، والذي يطلع على القلوب هو الله وحده سبحانه وتعالى.

5- قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*، تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط.3).، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، (1419 هـ).

2- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.

3- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404ه / 1984م.

4- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (ط.1)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (1416هـ/1995م).

5- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، *التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، (د.ط)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

6- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.

7- ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني، *تفسير ابن فورك، من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس*، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، ط1، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، 1430ه / 2009 م.

8- ابن قيم الجوزية، حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1416ه / 1996م.

9- ابن منظور، أحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، *لسان العرب*، ط3، بيروت: دار صادر، 1414ه.

10- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، *السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375ه /1955م.

11- أبو حيان لأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت: دار الفكر، 1420ه.

12- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، *الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة*، ط1 الرياض: مدار الوطن للنشر، 1424ه / 2003م.

13- أحمد الحمد، محمد بن إبراهيم، *مصطلحات في كتب العقائد*، (ط.1)، دار بن خزيمة، (د.س).

14- أحمد الراغب، عبد السلام، *وظيفة الصورة الفنية في القرآن*، (ط.1)، حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، (2001).

15- الأخفش، أبو الحسن المجاشعي البلخي، *معاني القرآن للإخفش*، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، القاهرة مكتبة الخانجي، 1411ه / 1990م.

16- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي، *التمهيد في تخريج الفروع على الأصول*، تحقيق: د. محمد حسن هيتو. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400ه .

17- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415ه.

18- الآمدي، الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي أبو الحسن سيد، *الإحكام في أصول الأحكام*، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، (د.ط)، بيروت: المكتب الإسلامي، (د.س).

19- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، *المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د.ط)، دار طوق النجاة، 1422ه.

20- البريكان، إبراهيم بن محمد، *المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة*، ط1، الرياض: دار ابن عفان، 1423ه / 2003م.

21- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420ه.

22- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 ه.

23- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422ه / 2002م.

24- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، *كتاب التعريفات*، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403ه /1983م.

25- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملاين، 1407ه / 1987م.

26- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415ه.

27- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، *إعراب القرآن وبيانه*، ط4، سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، 1415ه.

28- الدعاس حميدان و القاسم ، أحمد عبيد، وأحمد محمد، وإسماعيل محمود، *إعراب القرآن*،ط1، دمشق: دار المنير ودار الفارابي، 1425ه.

29- الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم ولي الله، *الفوز الكبير في أصول التفسير*، ترجمة: سلمان الحسيني النَّدوي، ط2، القاهرة: دار الصحوة، 1407ه / 1986م.

30- الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط1). بيروت: دار القلم، 1412ه.

31- الرماني، الخطابي، الجرجاني، *ثلاث رسائل في الإعجاز*، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط.3، دار المعارف- مصر، 1976.

32- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، *البحر المحيط في أصول الفقه*، ط1، دار الكتبي، 1414ه / 1994م.

33- زيدان، عبد الكريم، *أصول الدعوة*، ط9، 1421ه / 2001م.

34- السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*،(د.ط)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (د.س).

35- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، *أصول السرخسي*، (د.ط)، بيروت: دار المعرفة، (د.س).

36- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، *مفتاح العلوم*، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية1407ه /1987م.

37- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، *تفسير القرآن*، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، الرياض/السعودية: دار الوطن، 1418ه / 1997م.

38- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ط17، بيروت/ القاهرة: دار الشروق، 1412ه.

39- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، (ط.1)، القاهرة: مكتبة الآداب، (2004).

40- الشعراوي، محمد متولي، *تفسير الشعراوي*، (د.ط)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

41- صافي، محمود عبد الرحيم، *الجدول في إعراب القرآن الكريم*، ط4، دمشق: دار الرشيد، 1418ه .

42- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، (د.س).

43- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، *جامع البيان في تأويل آي القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420ه /2000م.

44- عبد الحميد عمر، أحمد مختار، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1429ه / 2008م.

45- العسقلاني، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملَطي، *التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع*، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري،(د.ط)، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث.

46- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، *الفروق اللغوية*، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (د.ط)، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، 1998م.

47- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، ط3، بيروت: دار التراث العربي، 1420ه.

48- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، *كتاب العين*، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، (د.س).

49- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، *إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد*، ط3، مؤسسة الرسالة، 1423ه/ 2002م.

50- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، (د.ط)، بيروت: المكتبة العلمية، (د.س).

51- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، نكري، *دستور العلماء*، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421ه / 2000م.

52- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384ه / 1964م.

53- القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر، 1399ه / 1979م.

54- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين، *الإيضاح في علوم البلاغة*، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، بيروت: دار الجيل، (د.س).

55- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، *لطائف الإشارات (تفسير القشيري)*، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط3، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (د.س).

56- القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه. وجمل من فنون علومه*، تحقيق: الشاهد البوشيخي، ط1، جامعة الشارقة، 1429ه / 2008م.

57- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*، تحقيق: مجدي باسلوم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1426ه / 2005 م.

58- المتولي رفاعي، عاطف إبراهيم، *صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم*، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، (د.ط)، جامعة المدينة العالمية ماليزيا، 1432ه / 2011م.

59- محمد الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، *دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآي والسور*، تحقيق: وليد بن أحمد بن صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي، ط1، بريطانيا: مجلة الحكمة، 1429ه / 2008م.

60- محمد النملة، عبد الكريم بن علي، *المهذب في علم أصول الفقه المقارن*، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1420ه / 1999م.

61- المراغي، أحمد بن مصطفى، *تفسير المراغي*، ط.1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365ه / 1946م.

62- مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، دار الهداية، (د.س).

63- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 ه / 2000 م.

64- المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، (ط.1)، مكتبة وهبة، (1995).

65- المؤيد باللَّه، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. الحسيني العلويّ الطالبي، *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، ط1، بيروت: المكتبة العنصرية، 1423ه.

66- نجم الدين النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو حفص، *طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهيه*، (د.ط)، بغداد لامطبعة العامرية، مكتبة المثنى، (1311هـ).

67- نجم الدين، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، *إيجاز البيان عن معاني القرآن*، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1415ه.

68- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423ه.

69- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي،2001م.

70- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415ه /1994م.

هەمە جۆری وتاری قورئان بۆ دووڕوان

زۆراب ابراهیم مولود لەک
فاکلتی پەروەردە/ زانکۆی کۆیە

پوختە

ئامانج لەو توێژینەوە بەدەرخستنی ئەو جۆرە وتارانەی قورئانی پیرۆزە کە خوای گەورە دەرهەق بە دووڕوان فەرمویتی، ئەم توێژینەوە هەولی داوە خوێندەوەی ئەو وتارانەی قورئان بکات کە ئاڕاستەی دووڕوان کراوە وتاوتویان بکات، وتوێژینەوەکە مەنهەجی خوێندنەوەیی گرتیتەبەر، بۆ بەدواچوونی جۆرەها ئایەتانەی قورئانی پیرۆز وخوێندنەوەیان، وهەروەها خوێندنەوەی ئەو پەرتوکانەی ئایەتەکانی قورئان ڕاڤەدەکەن، وهەروەها ئەو کتێبانەی تایبەتن بە ڕوانبێژی، وهەروها توێژینەوەکە مەنهەجی شیکاری گرتیتەبەر بۆ شیکردنەوەی ئەو جۆرەها ئایەتانەی دەرهەق بە دووڕوان هاتووە، وهەروەها گرتنەبەری مەنهەجی دەرهێنانی واتا لە دەقەکان، بۆ ناسینی ئەو واتایانەی کە لە جۆرەها ئایەتانەی قورئانی پیرۆز دەرهەق بە دووڕوان هاتوە، لە ژێر ڕۆشنایی قورئانی پیرۆز وکتێبی ڕاڤکردنی قورئان، لە ئەنجامدا توێژینەوەکە گەیشتە جەندەها ئەنجام کە گرنگتریان ئەوەبو کە زۆرینەی شێوازی ئەو جۆرە ئایەتانەی لە قورئان دەرهەق بە دووڕوان هاتووە شێوازی تۆقێنەر وشێوازی ئارەزوکردن بووە، وهەروەها هەمەجۆری وتار سەبارەت بەو چینە، لەبەر ئەوەی مرۆڤ هەموی یەک چین نین، بەڵکو مرۆڤ هەمە جۆرە.

ووشەی گرنگەکان: هەمە جۆر، وتار، قورئان، دووڕو.

The diversity of the Quranic discourse in the hypocrites

Zorab Ibrahim Mawlood lak
Faculty of Education/ Koya University

Abstract

The purpose of this research is to reveal the types of Qur'anic discourse that God has addressed to the hypocrites, the research attempted to extrapolate the types of Qur'anic discourse addressed by God the hypocrites and studied them, the research followed the methodology of the Inductive Method,To follow the different types of discourse in the verses of the Holy Quran, and wrote the interpretations and eloquence, And the analytical approach to analyze and study this diverse discourse, And the deductive approach to identify meanings in the diversity of discourse to the hypocrites in the light of the Holy Quran and books of interpretations, finally the research led to a number of valuable results. Which was the most important, That the most speech addressed to God by the hypocrites was the method of intimidation and seduction, Moreover That diversity of discourse of this category, because people are different nature

Keywords: Diversity, Quran, discourse, hypocrites.